منهج ابن دريد اللغوي في تفسير مفردات القرآن الكريم
ومكانته بين المفسرين اللغويين
(دراسة تحليلية في جمهرة اللغة والاشتقاق)

إعداد

أمينة قاسم

الجامعة الإسلامية العالمية ـ ماليزيا

2009م

منهج ابن دريد اللغوي في تفسير مفردات القرآن الكريم
ومكانته بين المفسرين اللغويين
(دراسة تحليلية في جمهرة اللغة والاشتقاق)

إعداد

أمينة قاسم

بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإنسانية
في اللغة العربية وآدابها (دراسات لغوية)

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية ـ ماليزيا

أكتوبر 2009م

ملخص البحث

يدرس هذا البحث منهج ابن دريد في تفسير مفردات الآيات القرآنية في كتابيه جمهرة اللغة والاشتقاق. وهو أبو بكر محمد ابن دريد (ت321هـ) عالم من علماء المدرسة البصرية في اللغة والنحو. ومعجمه **جمهرة اللغة**، وكتابه **الاشتقاق** يحتويان على أكثر من ستمائة آية قرآنية ذكرها ابن دريد عند شرح المفردات واشتقاق الأسماء. إلا أنه لم يقف عند هذا الحد بل تخطاه إلى تفسير المفردات حسب دلالتها المعجمية في الآيات، وذكر في أثناءِ ذلك الصيغَ الصرفيةَ والاشتقاقيةَ للألفاظ، والأحكام النحوية لها، ووجوه القراءات المختلفة إن وُجدت، وأسباب النزول لبعض الآيات مما له علاقة بالسياق والمعنى، وتناول اللهجات العربية والمعرّب من الألفاظ العربية. إن هذه العناصر قد تناولها المفسرون اللغويون للقرآن الكريم من أمثال الفراء، وأبي عبيدة، والزجاج، والراغب الأصفهاني والزمخشري في تفاسيرهم القرآنَ الكريمَ. ويشهد المترجمون لابن دريد بأن له كتابين في تفسير غريب القرآن إلا أنهما قد فُقِدا عبر الزمان. إن الباحثة تسعى في هذه الدراسة إلى إثبات قيمة **جمهرة اللغة** و**الاشتقاق** مرجعين موثوقين لغويين للتفسير اللغوي للقرآن الكريم؛ لأنهما يحتويان على عناصر التفسير اللغوي مع كونهما كتابين في اللغة. ولم يتطرق أحد إلى تحليل هذه الناحية في هذين الكتابين من قبل. ومن أهم النتائج التي وصلت إليها الباحثة عند مقارنة منهج ابن دريد بمناهج هؤلاء المفسرين أنها توجد أوجه التشابه بينهما. وذلك في طريقة تفسير المفردات القرآنية بكلمات مترادفة، أو بشرح قصير أو بالتفصيل. وإذا تكرر اللفظ في أكثر من آيةٍ أشاروا إلى التشابه أو التباين في المراد. ومن أبواب النحو والصرف والاشتقاق التي تطرقوا إليها؛ اسم الفاعل واسم المفعول والتذكير والتأنيث، وصيغ المصدر والجمع، والأوزان الصرفية، والاشتقاق الكبير والصغير وغيرها. كما أنهم استشهدوا بالحديث الشريف وبالشعر العربي والأمثال زيادة في توضيح معانى المفردات القرآنية. وقد عرضت الباحثة أمثلة شتى من **جمهرة اللغة** و**الاشتقاق** زيادة في إثبات فرضية البحث.

ABSTRACT

This study deals with the method employed by Ibn Duraid in analysing Quranic vocabulary in his lexicon **Jamharathul Lugha** and **al-Ishtiqaaq**, a book on the etymological origin of Arab names beginning with Muhammad (Sal). Abu Bakr Muhammad b Duraid (d 321 H) a pioneer of the Basra School of Language and Grammar has cited more than six hundred Quranic verses to clarify the meaning of words included in his two books. However, his interest in Quranic vocabulary is not limited to citation but delves into their Morphological, Syntactic and Etymological structures, the variations in Quranic recitation, causes for revelation of certain verses as the cause and effect relationship governs their meaning and context. Ibn Duraid's attention is also drawn towards the Arabic dialects, Arabicised words, quotations of al-Hadith, Arabic poetry and proverbs. The above components are clearly distinguished in Tafsir by linguistic Hermeneutics like al-Farra, Abu Ubaida, al-Zajjaj, al-Raghib al-Asfahani and al-Zamakhshari. Biographers state that compilations by Ibn Duraid on the remarkable language of the Quran have been lost to time. The Researcher endeavours to prove in this study that the existence of these components in **Jamharathul Lugha** and **al-Ishtiqaaq** transforms them into valuable references in the field of hermeneutic linguistics in addition to their lexical value. This aspect has never been previously assessed or analysed. Some important conclusions reached by comparing Ibn Duraid's methodology to that employed by these hermeneutics are the existence of similiarities between them: in explaining Quranic vocabulary using synonyms, short and detailed explanations, indicating the similiarity in meaning or differences if a word is repeated in more than one Ayat. Grammatical, Morphological and Etymological structures like; ism al-fa'il, ism al-maf'ul, masculine and feminine tenses, the infinitive and plural, morphological measures and al-ishtiqaaq al-kabir was saghir have been dealt with. They also cited al-Hadith, Arabic poetry and proverbs in order to enhance clarity in the meaning of words. The Researcher has presented many examples from Jamharathul Lugha and al-Ishtiqaaq in order to establish the credibility of the hypothesis.

APPROVAL PAGE

The dissertation of Ameena Cassim has been approved by the following:

_____
Abdul Razzak Abdul Rahman al Sa'adi
Supervisor

_____
Badri Najib Zubir
Co-Supervisor

_____
Abu Saiid Muhammed Abdul Majid
Internal Examiner & Post-viva Supervisor

_____
Nihad Yasin al-Musa
External Examiner

_____
Nasr Eldin Ibrahim Ahmed
(Chairman)

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Ameena Cassim

Signature ..... Date .....

الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع © 2007م محفوظة لصالح أمينة قاسم

استراتيجيات تعلم اللغة وعلاقتها بالأخطاء اللغوية لمتعلمي العربية في الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا: دراسة تحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأية صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ، أو التسجيل من دون إذن مكتوب من الباحثة إلاّ في الحالات الآتية:

1. يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتاباتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس، وتوثيق النص بصورة مناسبة.
2. للجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا، ومكتبتها حَقُّ الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتها التعليمية، وليس لأغراض البيع العام.
3. غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.
4. ستزوِّد الباحثة مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا بعنوانها مع إعلامها عند تغيره.
5. سيتم الاتصال بالباحثة لغرض الحصول على موافقتها على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد، من خلال عنوانها البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم تستجب الباحثة خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجه إليها، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا باستخدام حقِّها في تزويد المطالبين به.

أكَّدت هذا الإقرار: أمينة قاسم.

.....	.....
التوقيع	التاريخ

إلى زوجي **تُوان سِنْها تُرْنا** الذي تحمل بعدي عنه بالصبر

إلى ابنتي **فريدة** التي شجعتني على المواظبة والمثابرة

إلى ابني **طارق** الذي عانى الكثير بسبب بعدي عنه

إلى زوج ابنتي **برهان الدين جايا** الذي شدّ أزرنا أثناء فترة دراستي التي لم تكن قصيرة

إليكم جميعًا ثمار جهدي

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي وهب لي الفرصة للقيام بالرحلة العلمية إلى هذا البلد الطيب، ماليزيا؛ لأواصل دراستي في اللغة العربية في **الجامعة الإسلامية العالمية،** وهي إحدى المؤسسات التعليمية التي تفتخر القيامَ بالحركات الفعالة نحو رفع راية اللغة العربية والإسلام عاليةً خفّاقةً في العالم.

والصلاة والسلام على أفصح مَن نطق بالضاد؛ أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا وحبيبنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

فهذه رسالتي في الدكتوراه بين أيديكم، وما كانت لي القدرة على إتمامها إلا بالتوفيق من الله سبحانه وتعالى، وبمعاونة مَن قدّر له عزّ وجلّ الوقوفَ معي عبر فترة كتابتها. فأود أن أقدم خالص الشكر بادئ ذي البدء إلى الفاضل الدكتور **عبد الرحمن شيك** رئيس قسم اللغة العربية وآدابها السابق، والفاضل الدكتو **عبد الوهاب زكريا** المنسق للجنة الدراسات العليا، فإنهما قد وقفا معي من البداية يشجَّعانني بالإخلاص والتفاهم على المواظبة، وحثَّاني على المثابرة عندما واجهت بعضَ المشقات أثناء كتابة البحث. وواجب عليّ الاعتراف بفضل مَن أشار إلى البحث والاستقصاء في موضوع هذه الرسالة، وساعدني كثيرًا في إرساخ دعائم خطة البحث؛ الأستاذ الدكتور **منجد مصطفى بهجت** الفاضل. إن البحث في هذا الموضوع قد فتح أمامي آفاقًا لم أتوغّل فيها من قبل، وهي التفسير القرآني.

وأقدم الشكر والتقدير للأساتذة الأفاضل: الأستاذ المشارك الدكتور **عبد الرحيم إسماعيل** المشرف الأول على البحث. وقد أشرف فضيلته على خطة البحث ودرّبني على الدفاع عنها دفاعًا حازمًا. والأستاذ المشارك الدكتور **عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي** الذي تولى الإشراف بعد أن ارتحل المشرف الأول ووقف معي خطوة خطوة، والدكتور **بدري نجيب زبير** المشرف المشارك على البحث، والذي أرشدني إلى الطريق الصواب في تحليل الآيات القرآنية، وقدم لي العون في ونواحٍ عدة وهو كان نائبَ العميد، كلية المعارف الوحي. فلهم جزيل الشكر على الإرشادات والتوجيهات القيمة.

ومن واجبي أن أقدّر العمل الذي قام به الأستاذ الدكتور **أبو سعيد محمد عبد المجيد** المحترم عضو في لجنة المناقشة، والذي تبنى الإشراف على البحث في إثر المناقشة. فلا شك في أنه قد ضحّا بوقته الثمين في قراءة بحثي بالدقة والأناة لكي يبدي بآرائه القيمة التي فيها الفوائد المنشودة.

وأشكر بقية الأعضاء الأفاضل في اللجنة: الأستاذ الدكتور **نصر الدين إبراهيم** رئيسًا، الذي كان أستاذًا لي في مرحلة الماجستير، فاستفدت من بحر علمه آنذاك، وفي الحال من العون والمساعدة التي قدمها لي فضيلته من غير تردد، بوصفه نائب العميد، مركز الدراسات العليا. والأستاذ الدكتور **أحمد أبو شوك** ممثلاً لكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الذي لم يبخل بوقته كلما كنت في حاجة إلى إرشاداته والنصائح. والأستاذ الدكتور **نهاد ياسين الموسى**، مقرِّرًا على ملاحظاتهم القيمة وتعليقاتهم البنَّاءة. والشكر موصول إلى الأستاذ الدكتور **حسن محمد إبراهيم** الفاضل نائب العميد السابق، قسم الدراسات العليا، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الذي قدم لي العون والنصائح كلما كنت في حاجة إليها. وأود أن أشكر الأخت **ست نورسني**، والأخت **نُرازلِندا حسين** التي كلفت نفسها لتخبرني عن موعد المناقشة وأنا في سريلانكا، وأرسلت الخطاب اللازم سريعًا كي أحصل على الإجازة من الجامعة التي أعمل فيها.

وأقدم الشكر والثناء لكل مَن ساهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، في إنجاز هذا البحث. فجزاهم الله عني خير الجزاء على ما بذلوا من جهد إنه سميع مجيب.

محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب
ملخص البحث بالإنجليزية ..... ج
صفحة الإجازة ..... د
الإقرار ..... ه
حقوق الطبع ..... و
إهداء ..... ز
شكر وتقدير ..... ح

التمهيد 1
توطئة 1
إطار البحث 3
مشكلة البحث 3
حدود البحث 4
أسئلة البحث 4
أهداف البحث 5
منهجية البحث 5
الدراسات السابقة 6

الفصل الأول: التفسير اللغوي للقرآن الكريم 20
المبحث الأول: تعريف التفسير القرآني وأنواعه 20
المفهوم اللغوي 20
المفهوم الاصطلاحي 20
أنواع التفسير القرآني 21
التفسير القرآني في أول عهده 21
التفسير بالمأثور 25
التفسير بالرأي 27
تفسير الصوفية 29
تفسير الفلاسفة 30
تفسير الفقهاء 31
تفسير اللغويين 31
المبحث الثاني: مفهوم التفسير اللغوي وحدوده 32

مفهوم التفسير اللغوي..... 36
حدود التفسير اللغوي..... 35
اللغة..... 37
النحو..... 38
التصريف..... 40
الاشتقاق..... 41
القراءات..... 42

الفصل الثاني: المنهج اللغوي عند ابن دريد في تناول النص القرآنيِ.....44

المبحث الأول: منهج ابن دريد اللغوي والدلالي في تفسير مفردات القرآن الكريم..... 44
تمهيد..... 44
التعريف بابن دريد..... 44
علمه ومؤلفاته..... 45
الاشتقاق..... 47
جمهرة اللغة..... 48
أولا: وجود اللفظ في آية واحدة بدلالة واحدة..... 50
أ) تفسير المفردات في الآيات بكلمة واحدة أو بشرح قصير 50
ب) تفسير المفردات في الآيات بالتفصيل..... 67
ثانيا: وجود اللفظ في آية واحدة بدلالات متعددة..... 80
ثالثا: اللفظ باشتقاقه المختلف يتكرر في آيات عدة والدلالة واحدة أو متشابهة..... 93
رابعا: تفسير الألفاظ الموجودة في آيات عدة بدلالات متعددة 94
المبحث الثاني: عناصر أخرى في منهجه اللغوي والدلالي .. 98
أولاً: الاستدلال بقول أبي عبيدة معمر بن المثنى 98
أ)منهجه في تفسير الألفاظ الموجودة في آية واحدة بكلمةٍ أو بشرح قصير..... 98
ب)منهجه في تفسير الألفاظ الموجودة في آية واحدة بالتفصيل..... 102
ج) منهجه في تفسير الألفاظ الموجودة في آية واحدة أو عدة آيات بدلالات متعددة..... 108

ثانيًا: ألفاظ لم يفسرها ابن دريد 115
ثالثًا: ألفاظ من لهجات القبائل العربية..... 117

الفصل الثالث: منهج ابن دريد في القواعد اللغوية والقراءات، والشواهد اللغوية الأخرى..... 119
المبحث الأول: القواعد اللغوية والقراءات القرآنية 119
أولا: ذكر اسم الفاعل أو اسم المفعول أو صيغتيهما 119
ثانيا: الإشارة إلى التذكير والتأنيث..... 122
ثالثا: ذكر الجمع للفظ..... 123
رابعًا: الإشارة إلى المصدر 128
خامسًا: ذكر الصيغة الصرفية 131
سادسًا: الإشارة إلى الأوزان الصرفية..... 141
سابعًا: الإشارة إلى نوع اللفظ..... 143
ثامنًا: ذكر الإدغام 144
تاسعًا: الإشارة إلى الاشتقاق للفظ 144
عاشرًا: منهج ابن دريد في القراءات القرآنية..... 149
المبحث الثاني: منهج ابن دريد في الشواهد اللغوية الأخرى عند تفسير
المفردات القرآنية..... 158
أولا: الحديث الشريف..... 159
ثانيا: الشعر العربي..... 160
ثالثا: الأمثال..... 168
رابعا: الألفاظ التي دخلت العربية ثم عُرِّبت 169
خامسا: أسباب النزول..... 170

الفصل الرابع: ابن دريد والمفسرون اللغويون 173
المبحث الأول: المفسرون اللغويون في عهد ابن دريد 173
تمهيد..... 173
أبو زكريا الفراء 176
منهج الفراء في تفسيره معاني القرآن 176
أبو عبيدة معمر بن المثنى..... 179
منهج أبي عبيدة في تفسيره مجاز القرآن..... 181
الأخفش الأوسط..... 187

منهج الأخفش في تفسيره معاني القرآن 188
أبو إسحاق الزجاج..... 191
منهج الزجاج في تفسيره معاني القرآن وإعرابه..... 192
المبحث الثاني: بعض المفسرين اللغويين الآخرين 195
الراغب الأصفهاني..... 195
منهج الراغب في مفردات ألفاظ القرآن 196
البغوي الفراء..... 202
منهج البغوي في تفسيره معالم التنـزيل..... 203
جار الله الزمخشري 209
منهج الزمخشري في تفسيره الكشاف 210
أبو حيان الأندلسي..... 213
منهج أبي حيان في تفسيره البحر المحيط..... 314
المبحث الثالث: مكانة ابن دريد بين المفسرين اللغويين..... 219
الاتجاه الأول 219
الاتجاه الثاني 220

الخاتمة 234

المصادر والمراجع 238

الملاحق 254

بسم الله الرحمن الرحيم
التمهيد

توطئة

إن فهم القرآن الكريم ومعرفة غريبه هو الهدف الأساسي لكل مسلم، سواء أكان ناطقا باللغة العربية أم غير ناطق بها، والدافع إلى تعلم اللغة العربية والتعمق فيها. وكلما تقدم باحث في دراسة هذه اللغة كلما ازداد تمسكا بهذا الدافع. وأنسب السبل إلى معرفة أسرار القرآن الكريم هو الغوص في كتب التفسير المكتوبة باللغة العربية، حتى يكتشف أن للتفسير أنواعاً عديدة منها التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي والتفسير اللغوي وغيرها.

إن الكتب المعجمية المهتمة باللغة العربية لإبراز معانيها كثيرا ما تستشهد بالآيات القرآنية لتوضيح المعنى، مثل كتاب العين للخليل بن أحمد، ولسان العرب لابن منظور، وجمهرة اللغة لأبي بكر بن دريد اللغوي المشهور وهو من الأئمة البصريين. ومن مميزات هذا الكتاب الأخير وكتاب الاشتقاق للمؤلف نفسه أنه لم يتوقف على الاستشهاد بالآيات فحسب بل اهتم أيضا بربط اللفظ المشروح بسياق الآية، وبالبنية الصرفية والاشتقاق وبالنحو حسب وروده فيها، وبأسباب نزول الآية، وبتفسيرها بآية أخرى وبالحديث الشريف، وبالقراءات، والاستدلال بالأمثال وبالشعر حسب معنى اللفظ في الآية الكريمة. وهذه الموضوعات تناولتها كتب التفسير اللغوية ككتب أبي عبيدة، والفراء، والزجاج، والبغوي.

ولأبي بكر بن دريد منهج لغوي خاص في شرح مفردات القرآن الكريم وهو منهج له عناصر التفسير اللغوي للقرآن الكريم، وإن لم يكن ابن دريد معدودا من المفسرين اللغويين. ومما يحث الباحثة على دراسة هذا الموضوع:

- ما ذكره السيوطي في **الإتقان في علوم القرآن** تحت عنوان معرفة غريب القرآن أنه أفرده بالتأليف خلائق لا يحصون، وعد منهم أبا عبيدة وأبا عمرو الزاهد وابن دريد والزجاج والفراء والأخفش وابن الأنباري.[1]
- وما ذكره محمد إبراهيم شريف صاحب كتاب **البغوي الفراء وتفسيره للقرآن الكريم** في المقدمة "وقد حمل لواء هذا الاتجاه (

[1] . جلال الدين عبد الرحمن، السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق محمد سالم هاشم، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/ 2002م)، ج 1، ص 195. ومحمد إبراهيم، شريف، **البغوي الفراء وتفسيره للقرآن الكريم**، (جامعة القاهرة: كلية دار العلوم، 1406هـ/1986م)، ص 235.

أي الاتجاه اللغوي) بعد التابعين – علماء لم يحظوا بوصفهم بالتفسير قدر وصفهم بأنهم علماء لغة وأدب كأبي عبيدة وقطرب وابن دريد والفراء والمبرد والزجاج وغيرهم من أصحاب معاني القرآن... "[1]

- ما ذكره الصاوي الجويني من ضمن المؤلفات لابن دريد. كتاب **غريب القرآن** إلا أنه مفقود، في كتابه **مناهج في التفسير**.
- وما أحال ابن دريد نفسه في الجمهرة ص 785 وص 888 إلى كتاب له اسمه **لغات القرآن**، وفي الاشتقاق ص 80 **اللغات في القرآن**.

ومعروف أن أبا عبيدة صاحب **مجاز القرآن** والفراء مؤلف **معاني القرآن** والزجاج مؤلف **معاني القرآن وإعرابه**، من المفسرين اللغويين للقرآن الكريم. فيمكن إذن أن نتجه اتجاها جديدا في دراسة **جمهرة اللغة** و**الاشتقاق** بتحليل الآيات القرآنية الواردة فيهما ومقارنة المنهج الذي اتخذه ابن دريد بمناهج بعض هؤلاء المؤلفين لإبراز خصائصه حتى يمكن أن يتوقف الباحث في التفسير اللغوي للقرآن الكريم على هذين الكتابين أيضا مع كونهما كتابين في اللغة. وينطوي كتاب الجمهرة على خمس وخمسمائة آية[2]، وكتاب الاشتقاق على مائة وإحدى وأربعين آية[3].

إطار البحث

مشكلة البحث:

إن العالم أبا بكر محمد بن الحسن بن دريد (223-321هـ) من أئمة اللغة البصريين. ومن مؤلفاته الوفيرة معجمه **جمهرة اللغة** وكتابه **الاشتقاق**؛ وهو من الكتب التي أُلِّفت في رد الأسماء إلى أصولها، سواء أتعلق ذلك بالأفراد أم بالقبائل أم بالأسر أم بالشعراء أم بغيرهم. وقد احتج ابن دريد عند شرح المفردات الواردة في هذين الكتابين بعدد كبير من الآيات القرآنية. فيحتوي الجمهرة على خمس وخمسمائة آيةٍ، والاشتقاق على مائة وإحدى وأربعين آيةً قرآنية. وعند الغوص في هذه الشواهد نجد أن ابن دريد لم يكتف بالاستشهاد بها فحسب بل تطرق منهجه إلى تفسير المفردات حسب السياق القرآني، وإبراز الصيغ الصرفية والاشتقاقية لها، والقواعد النحوية، وقد ذكر أسباب النزول لبعض الآيات، ولجأ إلى الشعر بحثا عن معنى اللفظ

---

[1]. شريف، **البغوي الفراء وتفسيره للقرآن الكريم**، ص 7.

[2] . أبو بكر محمد بن الحسن، ابن دريد، **جمهرة اللغة**، تحقيق منير بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، 1988م)، ص1343.

[3] . ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، ج 2، ص1343. **الاشتقاق**، تحقيق عبد السلام هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط.3، 1990م)، ص571.

القرآني، وقد فسر القرآن بالقرآن وبالحديث الشريف، وأبرز الاهتمام بالقراءات القرآنية. إن هذه العناصر نفسها هي التي اهتم بها المفسرون اللغويون للقرآن الكريم من أمثال: الفراء (ت207هـ) وأبو عبيدة (ت209هـ) والزجاج (ت311هـ) وغيرهم،[1] وتعد من عناصر التفسير اللغوي للقرآن الكريم. إلا أن الباحثين في جمهرة اللغة والاشتقاق لم يتنبهوا إلى هذا الجانب المهم فيهما.

فتكمن مشكلة البحث في ناحيتين:

الأول: إن المنهج الذي اتخذه ابن دريد في تفسير المفردات القرآنية الواردة في كتابيه جمهرة اللغة والاشتقاق يحمل سمات المنهج اللغوي لتفسير القرآن لكريم. وقد عالج ابن دريد عناصر هذا المنهج عند تمثله بالآيات القرآنية بدرجات متفاوتة، كما فعله المفسرون اللغويون.

الثاني: أنه قد أصاب ابن دريد في معالجة عناصر التفسير اللغوي للقرآن الكريم وذلك لأنه قد اتخذ منهجًا مماثلا للذي نهجه المفسرون اللغويون للقرآن الكريم. ومقارنة منهجه بمناهج هؤلاء لا تكون إلا إثباتا لذلك.

فهذه الدراسة اتجاه جديد في البحث في آثار هذا العالم اللغوي. وإن لم يعد ابن دريد من المفسرين اللغويين فيمكن أن يعد الجمهرة والاشتقاق مرجعين آخرين للباحث في التفسير اللغوي للكتاب العزيز مع كونهما كتابين في اللغة.

حدود البحث:

- يتحدد البحث بقراءة التراث اللغوي لأبي بكر بن دريد أحد العلماء اللغويين البصريين، وبصفة خاصة كتابه **الاشتقاق** ومعجمه **جمهرة اللغة** دراسة وتحليلا للنصوص القرآنية مع بيان توظيف المؤلف هذه النصوص في إظهار معاني الألفاظ المشروحة في الكتابين حسب ورودها فيها، مع الاهتمام بعناصر التفسير اللغوي للقرآن الكريم.
- كما يتوقف البحث على تحديد مكانة ابن دريد بين المفسرين اللغويين للقرآن الكريم مثل أبي عبيدة معمر بن المثنى، وأبي

[1] . انظر أبو زكريا يحيى بن زياد، الفراء، **معاني القرآن**، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، (د.ن.، د.ت.). ومعمر بن المثنى التيمي، أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، تعليق: محمد فؤاد سزكين، (د.ن، د.ت.). و أبو إسحاق إبراهيم السري، الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت: عالم الكتب، 1408هـ/1988م).

زكريا الفراء، وأبي إسحاق الزجاج، والراغب الأصفهاني، وأبي حيان وغيرهم، وذلك لإثبات أهمية **الجمهرة** و**الاشتقاق** من ناحية التفسير أيضا. ويستعين البحث بمناهج التفسير اللغوي التراثية والحديثة التي تستخدم في هذا المجال.

أسئلة البحث:

- ما العناصر اللغوية التفسيرية التي استخدمها ابن دريد في الآثار التي تركها عند تعامله مع النصوص القرآنية ؟
- ما المنهج اللغوي الذي نهجه ابن دريد في إبراز هذه العناصر في تفسيره لمفردات القرآن الكريم ؟
- ما مدى موافقة هذا المنهج للمناهج اللغوية التي اتخذها المفسرون اللغويون عند تفسير القرآن الكريم ؟
- ما الجديد في تفسير ابن دريد لمفردات القرآن الكريم مع كون الجمهرة والاشتقاق كتابين في اللغة.

أهداف البحث:

- إبراز المنهج اللغوي الذي نهجه ابن دريد في تفسيره لمفردات القرآن الكريم.
- الوقوف على مدى نجاح منهجيته في إبراز العناصر اللغوية المألوفة عند التفسير اللغوي للنص القرآني.
- إظهار مكانة ابن دريد بين المفسرين اللغويين من أمثال الفراء والزجاج والراغب الأصفهاني وأبي حيان لإثبات أهمية جمهرة اللغة والاشتقاق بوصفهما مصدرين للتفسير اللغوي للقرآن الكريم.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على منهج الاستقراء والوصف والتحليل وبالتالي تتفرع منهجية هذه الدراسة إلى فرعين:

- يقوم **الأول** على استخراج النصوص القرآنية الواردة في **الاشتقاق** و**جمهرة اللغة** لابن دريد مع اللفظ، أو المعنى الضمني فيها، أو الموقف الذي استخدم من أجله النص، ثم تحليل هذه النصوص لاستنباط العناصر اللغوية المألوفة عند المفسرين اللغويين قديما وحديثا، والتي عني بها ابن دريد في الكتابين، ومن

ثم وصف هذه العناصر للوقوف على المنهجية التي اتخذها في تفسيره لمفردات القرآن الكريم.

- ويقوم **الفرع الثاني** على مقارنة منهجية ابن دريد في توظيف هذه العناصر مع المنهج الذي وظفه المفسرون اللغويون لإثبات أهمية الكتابين في اللغة في مجال التفسير القرآني.

الدراسات السابقة

1) محمد بن دريد وكتابه الجمهرة- شرف الدين علي الراجحي[1]

إن هذا الكتاب له الأهمية البالغة للدراسة الحالية إذ إن محمد بن الحسن بن دريد هو محورها الرئيس، ومعجمه **جمهرة اللغة** هو أحد المؤلَّفين اللذين تبني الباحثة عليهما البحث. يتطرق المؤلف شرف الدين الراجحي إلى عناصر عدة في مستهل الكتاب هدفه بيان مدى تأثيرها على ابن دريد في حياته ومؤلفاته. ومن هذه العناصر الاضطرابات السياسية في عصر ابن دريد، وهو العصر العباسي الثاني، بسبب ضعف الخلفاء وسطوة الأتراك في أعمال الحكومة. ومنها أيضا الحروب التي قامت بين الدولة وبين الزنوج واستيلائهم على البصرة وهي مقر ابن دريد. فقُتل كثير من أهلها ومنهم أستاذه الرياشي، فغادر ابن دريد البصرة إلى عُمان حتى هدأت الأمور فيها.[2]

وكذلك للحركات الدينية والأدبية تأثيرٌ في حياة ابن دريد. فأخذ تفسير القرآن الكريم طريقةً منتظمة في هذا العصر واتجه المفسرون إلى اتجاهين، الأول يعرف باسم التفسير بالمأثور أي ما أُثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة، والثاني يعرف بالتفسير بالرأي وهو التفسير العقلي، وستعرض الباحثة أنواع التفسير مفصلا في ثنايا البحث. لقد نشطت الحركات لتدوين علوم الحديث الشريف أيضا في هذا العصر.[3] ويقول الكاتب إن ابن دريد اشترك في تأليف الرسائل في غريب القرآن ولغاته ومثل هذه المؤلفات مهدت لظهور فن المعاجم. كما أنه استشهد بكثير من آي قرآنية وأحاديث نبوية شريفة في كتبه.

أما عن الحياة الأدبية في هذا العصر فإن النثر قد بلغ أوج كماله فيه وامتاز بسهولة العبارة وانتقاء الألفاظ، وجودة الأسلوب والمعنى. وكان لابن دريد دورٌ كبير في نهضة النثر في القرن الثالث الهجري وهو مبتكر

---

[1] . شرف الدين علي، الراجحي، **محمد بن دريد وكتابه الجمهرة**، تقديم: عبده الراجحي، (إسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د.ط، 1985م).

[2] . المصدر نفسه، ص24.

[3] . المصدر نفسه، ص31.

فن المقامات وفتح الطريق لبديع الزمان الهمداني للكتابة فيها.[1] وأما في الشعر فكانت لابن دريد شهرة واسعة فهو شاعر ذو ديوان واشتهر بمقصورته التي ابتدعها، وصارت مثلا لغيره من الشعراء.

لقد خصص المؤلف الفصل الثاني من الباب الأول للتعريف بابن دريد. فهو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ويصل نسبه إلى قبيلة الأزد التي كانت تسكن مأرب. أما لقبه (دريد) فهو تصغير (أدرد).[2] استطردت في الفصل المعلومات عن ولادته ونشأته، وطلبه العلم ورحلاته وشيوخه. ثم يفصل الكاتب القول في أحداث مهمة في حياة ابن ديد حيث إنه رجع إلى البصرة لما انقضت فتنة الزنج وبقي هناك إلى أن قلّد المقتدر بالله عبد الله محمد بن ميكال الأعمال بكور الأهواز فضم إليه ابنه إسماعيل، وطلب ابن دريد لتأديبه. فرحل ابن دريد إلى الأهواز وهذه أهم الفترات في حياته. فقد نال المنزلة العليا في فارس وعمل لهما كتاب (الجمهرة).

أما عن شخصيته العلمية فشارك ابن دريد مشاركة فعالة في إرساء علوم اللغة في البصرة وكانت النهضة العلمية قد أينعت ثمارها، فنال ابن دريد شهرة عريضة بين المعاصرين والمتأخرين. وكانت شخصيته العلمية تتميز بقوة الحفظ وملكة اللغة، فقد أملى الجمهرة من حفظه مرات. وكان منهجه العلمي يقوم على الرواية تارة وعلى التعلم تارة. وكان يكتب روايته عن أساتذته أو يكتب ليتعلم شباب العرب لغتهم.[3] يمضي الراجحي بعد ذلك إلى الحديث في آثار ابن دريد ومنها كتاب الاشتقاق، وكتاب المجتنى، وكتاب الملاحن، وفي الشعر ديوانه، والمقصورة.

وبما أن الكتاب يرمي إلى إظهار جهد ابن دريد في تأليفه المعجم (جمهرة اللغة) فإن الكاتب قد خصص بابا مستقلا ليفصل القول في الأحداث الممهدة لنشأة المعاجم العربية عامة ومن ثم جمهرة اللغة، وسبب تأليفه، ومنهج ابن دريد فيه. ويصفه الكاتب بأنه أول معجم متكامل في اللغة العربية، قد رتب على الطريقة الأبجدية لا على مخارج الحروف كما فعل الخليل بن أحمد في معجم (العين). وقصد ابن دريد بهذا الكتاب أن يختار الشائع المقبول من كلام العرب وأن يترك الحوشي والنادر والمستهجن. ويعتبر الكتاب مصدرا أساسيا لكثير من المعاجم التي لحقت بابن دريد مثل (البارع) لأبي علي القالي، و(المخصص) لابن سيدة.

---

[1] . زكي، مبارك، **النثر الفني في القرن الرابع**، (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، د ط، د ت)، ج:1، ص243.

[2] . الراجحي، **محمد بن دريد وكتابة الجمهرة**، ص77.

[3] . المصدر نفسه، ص87.

انتقل الكاتب إلى الحديث في منهج ابن دريد في الجمهرة والذي بني على منهج الخليل ابن أحمد في معجمه (العين)، إلا أن ابن دريد قد حاد عن طريق الخليل في أنه اتخذ الطريقة الأبجدية العادية في ترتيب الألفاظ بخلاف (العين) الذي يسير على الطريقة الهجائية الصوتية. أما الأساس الثاني الذي سار عليه ابن دريد فهو اتباعه نظام التقليبات الأبجدية وهو لجمع الكلمات المكونة من حروف واحدة مهما اختلف ترتيبها في موضوع واحد. وهو يسير فيه على نظام الخليل بن أحمد ويخالفه في اتباعه الترتيب الهجائي. والأساس الثالث في ترتيبه المعجم حسب الأبنية وهو يسير فيه على طريقة الخليل أيضا مع بعض زيادات. والأبنية عند ابن دريد ثلاثية ورباعية وخماسية وملحقات كل صنف منها والثلاثي عنده الثنائي المضعف والثلاثي معا. وإذا وجد الباحث مشقة في هذه الأبنية فلينظر في باب عقده ابن دريد وسماه اللفيف، وهو يخالف الصرفيين في تسمية اللفيف، فيقول: "وهو ما التف بعضه على بعض".[1]

يخصص الراجحي بعد ذلك جزءًا لمناقشة منهج ابن دريد في الجمهرة. ويبدأ بذكر ما قاله في الثنائي الصحيح: "أن الثنائي الصحيح لا يكون حرفين إلا والثاني ثقيل حتى يصير ثلاثة أحرف، اللفظ الثنائي والمعنى ثلاثي".[2] يرى الكاتب أن ابن دريد يتحدث عن الثلاثي المضعف ولكنه لا يسير على الطريق الذي رسمه فقد كان عليه أن يذكر الثنائي وتقاليبه مثل (ب ت ت) ولكنه يقحم سائر المشتقات مما انبثق من اجتماع الحرفين، وتعقب ما قاله في مادة (دع ع) ما سار عليه في بناء الثنائي ومقلوبها (عدعد) ولكنه شرح في تفصيل ما ألحق بالرباعي من هذه المادة نفسها (دع دع)، بتكرار حرفيه جميعا، وذكر المادة نفسها في الملحق بالرباعي بالألفاظ السابقة نفسها. إلا أنه قد أتى بعكس ذلك عندما ذكر مادة (خ ف ف) قال: "لقد ألحق هذا بالرباعي فقيل (خفخفت الضبع) وهو صوتها... ".[3] ولكن إذا ما انتهى من الثنائي الصحيح وذكر أبواب الملحق ببناء الرباعي المكرر، ذكر "الحفحفة صوت الضبع يقال سمعت حفحفة الضبع وخفخفتها أيضا".[4] فقد ذكرها بإسهاب في الثنائي الصحيح وأوجزها في الملحق بالرباعي. ويثير انتباه الكاتب أيضا إلى إدخال ابن دريد الحروف المعتلة في باب الثنائي الصحيح مثل قوله في مادة (ك ي ي)

---

[1] . ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج 3، ص1227.
[2] . المصدر نفسه، ج 1، ص53.
[3] .، المصدر السابق، ج 1، ص106.
[4] . المصدر نفسه، ج 1، ص187.

"الكي مصدر كويت الجرح وغيره أكويه كيًا." وقوله في مادة (ل ي ي) "لويت الشيء ألويه ليًا، وهذه الياء واو قلبت ياءً. ولويت الغريم ليا وليا إذا مطلته".[1] فهو يذكر اللفظين في الثنائي الصحيح على الرغم من أنه خصص بابا في الثنائي المعتل.[2]

هذا بعض النقاط مما أتى به الكاتب عند المناقشة عن منهج ابن دريد في معجم الجمهرة. ثم تحدث عن اعتماد ابن دريد على الشواهد في معجمه من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر، وعن اهتمامه باللغات في معجمه وبخاصة لغة اليمن، واهتمامه بالمعرب والدخيل من اللغات الرومية والسريانية والعبرية وغيرها من اللغات الأجنبية. فقد خصص لها بابا سماه (ما تكلمت به العرب من كلام المعجم حتى صار كاللغة). ولكنه لم يذكر شيئا عن الأمثال وأقوال العرب الواردة في الكتاب. والجدير بالملاحظة أن الراجحي لم يفصل القول في منهج ابن دريد عند معالجته الشواهد القرآنية وغيرها. وذلك أنه لم ينتبه إلى عناصر التفسير اللغوي للقرآن الكريم؛ الواردة في جمهرة اللغة، والتي تريد الدراسة الحالية إبرازها.

2) المعجم العربي نشأته وتطوره- حسين نصّار[3]

تحتوي هذه الدراسة على جزئين منقسمين إلى ثلاثة كتب. لقد سمى المؤلف الكتاب الأول باسم الرسائل اللغوية وعرض في أبوابه أسماء كتب عدة في موضوعات مختلفة مع مناقشة وجيزة لبعض منها. وتتضمن هذه الموضوعات: غريب القرآن الكريم والحديث الشريف، ومعاجم الفقه، ولغات القرآن والقبائل، والكتب في الهمز، والنحو والصرف، والحشرات، والخيل، وكتب النوادر، والبلدان والمواضع. أما الكتاب الثاني فقد سماه المؤلف باسم المعاجم ويعالج بالإيجاز في بابه الأول، المسمى بالمدرسة الأولى، كتب المعاجم مثل العين، والبارع، والتهذيب وغيرها. والباب الثاني أطلق المؤلف عليه اسم المدرسة الثانية وأفرده للمناقشة في جمهرة اللغة لابن دريد والمقاييس والمجمل لأحمد ابن فارس.

إن أخبار ابن دريد متناثرة في الجزئين من هذا الكتاب، فقد ذكره الكاتب حسين نصّار في الجزء الأول أنه من العلماء الذين ألّفوا في غريب القرآن الكريم والحديث الشريف.[4] وكذلك اسمه مذكور فيمن وضع

---

[1] . المصدر نفسه، ج 1، ص167، 168.

[2] . الراجحي، **محمد بن دريد وكتابه الجمهرة**، ص285.

[3] . حسين، نصّار، **المعجم العربي- نشأته وتطوره**، ج 1و2، (مصر: دار مصر للطباعة، ط 4، 1408هـ/1988م).

[4] . نصّار، **المعجم العربي نشأته وتطوره**، ج 1، ص35 و47.

قواعد عامة لمعرفة الألفاظ المعرّبة.[1] ثم يمضي الكاتب في الحديث عن لغات القرآن الكريم ولغات القبائل والاختلاف فيها، حيث يكون في أمورٍ كالحركات[2]، والهمز؛ النطق بها والتليين، والتقديم والتأخير في أبنية الكلمات، والإبدال وغير ذلك. والكتب التي تتناول هذه الأمور تندرج تحت (كتب اللغات). فيقول حسين نصّار إن ابن دريد قد رجع إلى هذه الكتب وتأثر بها وخصص الأمثلة التي تعالج اللغات ببحث طويل وألحقه بمعجمه (الجمهرة).[3] فقد استهل ابن دريد الباب الأول من اللغات بالألفاظ التي على بناء (فَعالة وفَعالية)، ثم التي على (مَفْعل ومَفْعلة)، ثم خلط بين أنواع كثيرة مثل الألفاظ التي فيها إبدال الحروف أو اختلاف في الحركات. وتناول في الباب الثاني منها اختلافهم في الألفاظ الثنائية (كأب وأخ ودم)، وزيادة بعضهم (ميما) في آخر بعض الألفاظ. وقد عقد لذلك بابا خاصا في الملحقات بالجمهرة أيضا، واحتج بالقرآن والشعر فيه.[4] وعند النظر إلى الأبواب الأخرى التي يسميها (النوادر) نجدها تتناول الأفعال التي تأتي على وزنين في ماضيها أو مضارعها،[5] والمترادفات التي تغيّر معناها أو التي تختلف بعض حروفها مع بقاء معناها.[6] يرد كل ذلك في أبواب اللغات نفسها ويدل على شدة الصلة بين اللغات والنوادر.[7]

أما المعرّب فذكر الكاتب أن ابن دريد قد ألحق بابا بآخر الجمهرة تناول فيه الكلمات التي تكلمت بها العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة.[8] وبيّن فيه الألفاظ الفارسية الأصل والرومية، والنبطية، والسريانية.[9]

لقد ذكر نصّار في الباب الثالث من معجمه، الذي خصصه لكتب الهمز، أن القبائل العربية قد اختلف اختلافا كبيرا في موقفها من هذا الحرف الذي يعسر كثير من الناس إخراجه والتلفظ به بين التحقيق والتسهيل. وأن ابن دريد قد اضطرب في الجمهرة في موقفه من الألفاظ المهموزة. فتركها في بعض الأبواب ترد في موضعها الطبيعي، وحجزها

---

[1] . المصدر نفسه، ص59.

[2] . فمثلا: تقرأ قبيلة قريش وأسد الكلمة (نَستعين) بفتح النون الأول في حين أن غيرهما فتقرأها بالكسرة. المصدر السابق، ج 1، ص64.

[3] . المصدر نفسه، ص68.

[4] . نصّار، **المعجم العربي نشأته وتطوره**، ج 1، ص69.

[5] . ابن دريد، **جمهرة اللغة**، تعليق إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1426هـ/2005م) ج 2، ص743.

[6] . المصدر نفسه، ص745.

[7] . نصّار، **المعجم العربي نشأته وتطوره**، ج 1، ص69.

[8] . ابن دريد، **جمهرة اللغة**، تعليق إبراهيم شمس الدين، ج:2، ص805.

[9] . نصّار، **المعجم العربي نشأته وتطوره**، ج:1، ص70.

في أبواب أخرى، ونبه عن ذلك مدعيا أنه سيجمع الألفاظ المهموزة كلها في موضع واحد، كأنما هي صنف خاص من الكلام. فبعد أن انتهى الثلاثي عقد (أبواب النوادر في الهمز) وجعل هذه النوادر أبوابا على وفق حروف العربية، فأولها باب الألف في الهمزة، وثانيها باب الباء فيه، وثالثها باب التاء... إلخ.

أما بخصوص كتب النوادر فذكر بأن أول من ألف كتابا في هذا الموضوع أبو عمرو بن العلاء، ثم تتابع التأليف فيه وكان ابن دريد من علماء المتوفين في القرن الرابع الذي ألف فيه، إلا أن كتابه لم يصل إلينا ولكنه حين انتهى من أبواب الخماسي في معجمه (الجمهرة) أحب أن يلحق بعض الأبواب التي تعالج هذا الموضوع. فجعل خمسة عشر بابا للنوادر ونبّه على أن بعضها من كلام أبي عبيدة، أو أبي زيد الأنصاري، أو الأصمعي.[1]

انتقل حسين نصّار بعد ذلك إلى الحديث في كتب الأبنية وذكر أن اللغة العربية من اللغات الاشتقاقية التي تصوغ للمعاني المختلفة أبنية متنوعة من المادة الواحدة. وقد عني النحويون والصرفيون واللغويون بهذه الأبنية ودلالاتها وتصريفاتها منذ أمد مبكر. وألف فيه من أهل القرن الرابع الزجاج، وابن دريد الذي عقد له أيضا بابين مما ألحقه في ختام الجمهرة.[2]

عالج نصار في الباب الثاني من الكتاب الثاني معاجم المدرسة الثانية، وعرض فيه ثلاثة معجمات لهذه المدرسة وهي جمهرة اللغة لابن دريد، وكتاب المقاييس لأحمد بن فارس وكتابه المجمل. يذكر نصّار أن الغرض لهذه المدرسة كان التجنب عن النظام الذي سار عليه المدرسة الأولى؛ لأن فيه عسراً ومشقة على القراء، فأهملت ترتيب الحروف على المخارج، وتمسكت بالترتيب الألفبائي، وذكر السبب الذي دعا ابن دريد إلى ذلك.[3] ثم بيّن هدف ابن دريد من تأليف المعجم وسبب تسميته بالجمهرة، قال ابن دريد: "إنما أعرناه هذا الاسم لأنّا اخترنا له الجمهورَ من كلام العرب وأرجأنا الوحشيّ المستنكر، والله المرشد للصواب".[4]

وعند الحديث عن منهج ابن دريد في الجمهرة يرى نصّار بأنه استطاع أن يتخلص من بعض مظاهر منهج الخليل، ولكنه لم يستطع في بعضها الآخر. إذ كان شغله الشاغل ترتيب الحروف وحدها، وقد أفلح في

---

[1] . المصدر السابق، ص115.
[2] . المصدر نفسه، ص145.
[3] . ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج 1، المقدمة، ص40.
[4] . ابن دريد، **جمهرة اللغة**، تحقيق منير بعلبكي، ج 1، المقدمة، ص41